البناء النفسي للإنسان في فكر الرسول محمد ﴿ﷺ﴾

أ.م.د. علي زناد كلش
المديرية العامة للتربية في ميسان

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٥/٢٨
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٥

الملخص

يعد موضوع (البناء النفسي للإنسان في فكر الرسول محمد ﴿ﷺ﴾) من الموضوعات التي تعالج حالات انتشرت في الآونة الأخيرة وبكثرة نتيجة الأزمات والنكبات التي تمر على العالم أجمع من حروب وأمراض وفقر مما تنعكس سلباً على نفسيات الناس وتدمر معنوياتهم التي تعد وقود الحياة والدافع في الإبداع، مما يدفع الباحث إلى تفحص التاريخ ودراسة سير العظماء ليستخرج درر ولألئ حكمهم ومعالجاتهم لهذه المسألة المعقدة، ومهمة الباحث في هذا الموضوع يجب أن تكون ناظرة لاستثمار النص واستنطاقه، مما حدا بنا أن نمازج محاولين قدر الإمكان بين السيرة النبوية وشيء من علم النفس الذي يرتبط بهذا الموضوع، والخروج عن الإطار الكلاسيكي لدراسات السيرة النبوية وتوظيفها في دراسات بحثية تعالج مشكلات حاضرة، وبيان الحكمة المحمدية وعظمة شخصيته المعطاءة في ميادين الحياة، لذا تعددت وتنوعت المعالجات النبوية لهذا الموضوع في مجالات الأخلاق والصحة والجانب العسكري في استنهاض الهمم وتقوية الإرادة ورفع المعنويات، فأصاب النبي محمد ﴿ﷺ﴾ نجاحاً كبيراً في هذا الإطار بدلالة الآثار الإيجابية التي أفرزتها تلك الحكمة النبوية التي وضعت اليد على الحلول الناجعة لهذه التحديات.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

The psychological structure of man in the Prophet Muhammad's "Peace be Upon him" thought

Assist Prof Dr. Ali Znaud Kalsh
The General Directorate for Education of Missan

Abstract

The topic (the psychological structure of man in the Prophet Muhammad's**"Peace be Upon him"** thought) is one of the topics that deal with cases that have spread widespread recently, because of the crises and calamities that are going through the whole world, such as wars, diseases and poverty, which negatively affect people's psyches and destroy their morale, which is controlling the life and the motive for creativity, this makes the researcher examines the history and the biography of the great scholars to extract the advantages of their wisdom

and their treatments for this complex issue, wherefore the researcher is doing this study which should be look for benefiting of the text and its inquiry, so we are trying to leave the classical framework of studies of the Prophet's biography, we are trying to intermix between the Prophet's biography and some psychology that is related to this study as possible, and its placement at studies that deal with present problems and to manifest the Muhammadan wisdom and the greatness of his generous personality in the fields of life. As a result, the topic of the prophetic treatments are numerous and varied in the fields of morals, health, and the military framework in arousing enthusiasm, strengthening the will and raising morale **Prophet Muhammad's "Peace be Upon him"** achieved great success in this field, as evidenced by the positive effects produced prophetic wisdom that seizes effective solutions to these challenges.

المقدمة

البحث في السيرة النبوية سياحة روحية في أزقة العطاء النبوي، وارتشاف لمنهل العلم الصافي الذي يضع اليد على الحلول الناجعة والواقعية لمشكلات العصر المتجددة وتحدياته، وهنا تكمن أهمية السيرة النبوية في مواكبتها ومسايرتها لكل ما يستجد من تطورات تلقي بظلالها على الحياة العامة.

وموضوع (لبناء النفسي للإنسان في فكر الرسول محمد﴿ﷺ﴾) من الموضوعات التي تعالج حالات استشرت في الآونة الأخيرة وتبرز هذه الظاهرة نتيجة الأزمات والنكبات التي تمر على العالم أجمع من حروب وأمراض وفقر مما تؤثر سلباً على نفسيات الناس وتدمر معنوياتهم التي تعد وقود الحياة والدافع في الإبداع والمؤثر في النتائج العملية لسلوكيات الأفراد، مما دفع بالباحث أن يقلب صفحات التاريخ وسيرة العظماء ليقف على انجازات واسهامات حكمهم ومعالجاتهم لهذه المسألة المعقدة، بل وتوجيه وإلفات القارئ إلى آليات وأدوات التغيير النفسي للفرد من وجهة نظر إسلامية تأصيلية، مما حدا بنا أن نمازج محاولين قدر الإمكان بين السيرة النبوية وشيء من علم النفس ذات الصلة بهذا الموضوع، والخروج عن الإطار الكلاسيكي السردي لدراسات السيرة النبوية وتوظيفها في دراسات بحثية تعالج مشكلات حاضرة وبقوة وبيان المنجز المحمدي وعظمة شخصيته المعطاءة في ميادين الحياة كافة من خلال نماذج إرشادية وضعت الحلول لهذه المشكلة المسؤولة عن صياغة وتحديد الملامح السلوكية للفرد، لا سيما وأن العلاجات التي تمس نفسية الإنسان

حساسة وصعبة لأنها؛ ليست واضحة للعيان ليتم تشخيصها بسهولة، أو مادية يمكن استئصالها بل تحتاج إلى الغور في جنبات النفس الإنسانية واستكشاف عللها ووضع المعالجات المناسبة لكل حالة .

المبحث الأول: المدخل التعريفي للبناء النفسي وبيان دلالاته

لابد للمتلقي من معرفة المفاهيم التي يدرسها أو يقرأها لتكون المفتاح الذي يفتح باب المعرفة للمضمون والاطلاع على حيثياته، ولتتبصر ذائقته في استكناه تلك المفاهيم، ومن الحري بنا أن نقدّم تعريفاً موجزاً لموضوع البناء النفسي الذي يعد من الموضوعات القديمة والحديثة، فمنذ بزوغ فجر الإنسانية كان البشر يمارسون تلك المضامين بالفطرة دون الالتفات إلى وضعها وتصنيفها ودراستها وفق الإطار العلمي المتخصص، والسبب كما هو واضح أن العقل البشري لا زال في دور الحضانة وفي بدايات انطلاقته الحياتية وطرح تساؤلاته البدائية، لكن بتقادم الزمن وتطور القابليات وتعدد الآليات وتنوع الأدوات المعرفية قطع العقل البشري أشواطاً كبيرة في هذا المضمار، واضعاً تلك المفاهيم في دائرة البحث العلمي واخضاعها إلى جملة من العمليات المعرفية التي تسهم في وضعها وفق صياغات منطقية .

يُعَدّ البناء النفسي من المفاهيم السيكولوجية[١] المركّبة ذات الطابع الشمولي، إذ يتضمن مختلف أبعاد الشخصية الإنسانية المعرفية والوجدانية والسلوكية. ويُشكّل هذا البناء الإطار المرجعي الذي تنبثق منه شخصية الفرد، فهو يمثل حجر الزاوية في تفاعله مع ذاته ومع محيطه الاجتماعي ، إن ما يصدر عن الإنسان من سلوكيات ومواقف إنما هو نتاج للتفاعلات الداخلية لبنائه النفسي، وعلى ذلك فإن قوة البناء النفسي وسلامته تنعكس إيجابًا على شخصية الفرد، وتؤهله لتحقيق تكيف أفضل والوصول إلى أهدافه المرجوة[٢].

ومعنى ذلك أن الروح المعنوية التي تتشكل منها الأبعاد والاتجاهات النفسية الراسخة في أعماق النفس ، في قالب شعوري داخلي نابع من صميم الفرد، يحثه على القيام بعمله على أتم وجه، وهي محصلة نتاج عدد من العوامل الروحية والفكرية، ولهذا فهي سرٌ أو بالأصح عامل نفسي جذوره وأساسه قوة إيمان المرء المتحلي بالصبر وقوة الإرادة والثقة بالنفس، وهذا الاندفاع النفسي الإيجابي في صورته التفاؤلية يشكل حجر الأساس في إنجاز المهام والنظر للقضايا بنظرة ذات أفق واسع ومن زوايا متعددة تكفل تحقيق المهام بأقل جهد و أفضل نوعية .

وهناك تعريف آخر للبناء النفسي يمتاز بالدقة ، إذ ذكر بأنه " مجموعة من الخصائص والسمات النفسية ؛ التي تميز الفرد في تفاعله مع المواقف المختلفة، التي يمكن أن تحدد

أهدافه ، وتميز سلوكه ؛ في تكيفه مع ذاته ، ومع البيئة الاجتماعية ، وتحدد مدى ثقته واعتماده على نفسه ، وضبط ذاته "[٣] .

ومصطلح البناء النفسي تشير دلالته على الطاقات أو القوى التي تثير النشاط الإنساني في إشارة إلى الخبرة النفسية التي يكتسبها الإنسان من الأدوار التي يمر بها في الحياة وتقلباتها التي تمده بالطاقة الضرورية للموضوع الذي يتجه إليه انطلاقا من السنة الأولى من حياة الطفل فصاعداً من خلال المشكلات الرئيسة لهذا النمو (الوراثة / التنشئة الأسرية / البيئة).

المبحث الثاني: توظيف البعد العقيدي في بناء النفس الإنسانية

لا يخفى على ذوي البصيرة ما للعقيدة من أثر عميق ودور محوري في تكوين الشخصية الإنسانية وتهذيبها نحو الاتجاه الأمثل، إذ تحمل في طياتها شحنات روحية وقيمًا أخلاقية راسخة، فضلًا عن الزاماتها الشرعية، فالإنسان المتدين يجد في العقيدة مصدر طمأنينة وسكينة، بالرغم من تقلبات الأحداث من حوله، إذ تدفع عنه مظاهر القلق والتوتر، وتمنحه أجواءً نفسية يغمرها الأمل والاستقرار، حتى وإن كان يعيش في بيئة مضطربة أو محفوفة بالمخاطر "[٤].

ومن هنا استثمر نبي الرحمة محمد ﴿ ﷺ ﴾ العقيدة ووظفها عملياً في إطار التنمية الإنسانية ورفع قوامها وتهذيب سلوكها ، ومن جملة المصاديق التي استطاعت العقيدة أن تربي نفوس المسلمين وهم في أحلك الظروف ما ذكرته الرواية بالقول: "عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قال: يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري [٥] يا رسول الله عرضها السموات والأرض فقال نعم قال : بخ بخ قال: ما يحملك على قولك بخ بخ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تميرات من قرنه فجعل يأكل منها ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بهن ثم قاتل حتى قتل"[٦].

فبفضل العقيدة أصبحت بيئته النفسية وتوجهه النفسي سعيد بما سيحصل عليه بالرغم من خطورة الوضع وأجواء الحرب، فوطن نفسه على قضاء الله وقدره انطلاقاً من الدور العقيدي الذي رسمه له الرسول محمد﴿ ﷺ ﴾.

كما كان للعقيدة مجال أوسع وأفق أرحب في بناء النفس الإنسانية عند مواجهة الصعاب، "فالعقيدة تخفف في نفوس معتنقيها من الضغوط والأزمات النفسية التي يتعرضون لها ، فتصبح ضعيفة الأثر والأهمية، ومن ضمن الأساليب التي انتهجها النبي الأكرم محمد ﴿ ﷺ ﴾ في استثمار العقيدة هي ما حذّرته من التعلق بأسباب هذه الدنيا الفانية التي يتمخض عنها آثاراً سلبية تنعكس على النفس الإنسانية وتجعلها تدور في

دوامة الملذات والنزوات لاهية عن ذكر الله تعالى الذي فيه جلاء وصفاء القلوب"[٧] ، فمن الدروس العملية التي ربى النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ المسلمون عليها ما ذكر في الرواية بأن أحد الصحابة قال : "اضطجع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ على حصير فأثر الحصير بجلده فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول يا رسول الله ألا أذنتنا نبسط لك على هذا الحصير شيئاً يقيك منه فقال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ مالي وللدنيا وما أنا والدنيا ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها "[٨].

ومن صور الارتقاء بالنفس الإنسانية وسموها في مواجهة التحديات والنكبات والصدمات التي تعمل عملها الكبير في جنبات تلك النفس نتيجة تعرضها لمصائب الدنيا بل يصل بعضهم إلى الانتكاس النفسي والتقهقر الاجتماعي نتيجة انهزامه أمام تلك المصائب، فيأتي دور القائد الرائع والحكيم البارع في وضع النقاط على الحروف وإرجاع تلك النفوس إلى سابق عهدها المتفائل، ونتكلم هنا عن رائد علم النفس الإيجابي رسول الله محمد ﷺ الذي يصفه أمير المؤمنين علي (ع)" طبيب دوّار بطبه"[٩]، إذ يربط بين المصائب التي يتعرض لها الإنسان في الدنيا بنسقية تتماشى مع نتيجة مؤداها فلاح أخروي ، ونستظهر ذلك من قول النبي محمد﴿ ﷺ ﴾" المصائب مفاتيح الأجر"[١٠] إن هذا الحديث يسير في اتجاهين يصبان في مصلحة الإنسان، فهو من جانب يخفف عنه وقع المصيبة ويجبر خاطره بما يَعِدُه الله من عوض وخير، ومن جانب آخر يمنحه الأجر والثواب الذي يرقى بروحه ويُثبّت قلبه. فالمصائب التي يقابلها المؤمن بالرضا والاحتساب تخفّ آثارها النفسية، إذ يواجهها بقلب ثابت ونفس مطمئنة إلى رحمة الله وثوابه، فلا تترك في نفسه أثرًا عميقًا، بل تزول سريعًا كما تزول فقاعات الماء على سطحه. وإلى جانب ذلك، فإن العقيدة توجه بصر المسلم إلى المصيبة الكبرى المتمثلة في الخلل بدينه، مما يجعل سائر المصائب الدنيوية الصغيرة هينة في نفسه، وهو ما يُشكّل آلية فعّالة لامتصاص الضغوط النفسية والتخفيف من آثارها في هذا السياق الحيوي. "[١١].

ولعل من أكثر الأمور التي تؤرّق الإنسان وتحطم نفسيته وتنغص عليه حياته وتثبطه عن القيام بالكثير من البناء المعنوي والمادي هي مسألة الموت والخوف منه ، فهذه الفكرة تطارده وتشكل كابح أمام تطلعاته المستقبلية ، فيأتي الحكيم الرباني محمد ﴿ ﷺ ﴾ ليضع جملة معالجات لهذه المشكلة التي تلقي بظلالها النفسي السلبي على الإنسان من خلال عدة مستويات أهمها :

أولاً : التأكيد على شمولية الموت

أخذ النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ ينبه الإنسان إلى ضرورة توطين نفسه للموت وعدم الخوف منه، من خلال التأكيد القرآني على ذلك من قبيل الآيات الكريمة **{كل نفس ذَائِقةُ الموْتِ}**[١٢]، **{أَينما تَكونوا يدْرِككم الموْتُ وَلوْ كنتُم في برُوج مشَيدَةٍ}**[١٣]، **{قل لن ينفعكم الفرَارُ إن فرَرْتُم من الموْتِ أَوِ القتْل وَإِذًا لا تُمتَّعون إلا قليلا}**[١٤]، "وعليه فلا بدَّ مما ليس منه بد، والموت لا بدَّ أن يدرك الحي يوما ما، كما أدرك من قبله، وهو شيء لا عاصم منه"[١٥]، ويريد النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ أن يقول لهم لا توجد استثناءات منه ولو كانت هناك استثناءات لكنت أنا أولى به لكن **{إنك ميتٌ وَإنهُم ميتُون}**[١٦]، **{وَما جعلنا لبشَرٍ من قبلك الخلدَ}**[١٧].

ثانياً: الموت بيد الله لا غيره

بيّن الرسول محمد ﴿ ﷺ ﴾ أن الموت لا يكون إلا بإذن الله تعالى، فهو وحده المالك لأعمار العباد، ولا تملك أي قوة أرضية أو سماوية أن تسلب إنسانًا حياته إلا بإرادته، وهذه الحقيقة تفيض على قلب المؤمن بالسكينة، وتغرس في روحه طمأنينة عميقة، إذ يدرك أن مصيره محفوظ عند ربه، فلا يخشى ظلم البشر ولا سطوة المخلوقات."[١٨] مشيراً إليهم قرآنياً { **وَما كان لنفس أَن تَموتَ إلا بإذْن اللهِ كتَابا مؤَجلا** } [١٩] .

ثالثاً : بيان حقيقة الموت

عادة النفس البشرية تبدي تخوفها من المجهول ، فصورة الموت وحقيقته وما بعده مجهولة وغائبة عن الإنسان مما تجعله في حالة خوف وخشية منه مما يسبب القلق والتوتر الدائمين ، ولهذا يعد من الضرورات معرفة الموت ، فإن معرفة الشيء قد تبدّد المخاوف منه ، وفي هذا الصدد قال أمير المؤمنين علي (ع) : " إذا هبت أمرا فقع فيه، فإن شدَّة توقيه أعظم مما تخاف منه "[٢٠] ، يوضح النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ حقيقة الموت وماهيته وما ينتظر الإنسان من نعيم بعد الموت ، إذ يقول الرسول الأكرم محمد﴿ ﷺ ﴾"تحفة المؤمن الموت"[٢١] وهنا إشارة عقدية ذات دلالة عميقة ففي الوقت الذي تخفف فيه العقيدة يُعَدّ الخوف من الموت هاجسًا إنسانيًا شائعًا، غير أن العقيدة الإسلامية قدّمت تصورًا مغايرًا يجعل الموت بالنسبة للمؤمن بمثابة تحفة روحية ينبغي استقبالها بطمأنينة ورضا، إذ إن المؤمن الحق لا يخشى الموت حين يحل أجله، لأنه يدرك أنه ليس فناءً بل انتقال من دار زائلة إلى دار باقية[٢٢]. وفي هذا السياق يرسم النبي الأكرم محمد ﴿ ﷺ ﴾ صورة مشرقة للموت، تنقل النفس الإنسانية من دائرة الخوف والنفور إلى رحاب الاطمئنان، من خلال إبراز حقيقة تفوق الآخرة وخلود نعيمها على الدنيا وما تحمله من عناء وتعب، حيث قال " :﴿ ﷺ ﴾ الدنيا سجن المؤمن،

ففيها يكابد مجاهدة نفسه، ومقاومة شهواته، ومدافعة الشيطان، أما الموت فهو إطلاق من هذا العناء، والتحفة الحقيقية تكمن في ما يناله من النعيم الأبدي. [٢٣]"ومن هنا، فإن العقيدة تُسهم في غرس شعور عميق بالأمن النفسي يخفف من وطأة التفكير بالموت وما بعده، بل تحرر النفس من شبح الخوف وتبدده بالتسليم بقضاء الله والرضا بحكمه[٢٤]. وقد قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ في هذا المعنى" :شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أخف للحساب[٢٥]".

ومن صور التطمينات النبوية للنفوس ورفع معنوياتها عند التعرض لمصيبة ما يمكن استثماره حديث النبي الأكرم محمد﴿ ﷺ ﴾ بقوله "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنّا لله وإنّا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها "[٢٦].

إن من أعظم ما يدلّل على حكمة الأسلوب النبوي في التخفيف من المصائب، ما يحدثه من أثر إيجابي عميق في النفس يقودها إلى الاطمئنان والرضا، حيث تضمّنت كلماته ﴿ ﷺ ﴾ أصلين جوهريين في علاج المصاب: أولهما أن العبد وأهله وماله ملك لله تعالى على الحقيقة، وما في يده ليس إلا عارية مؤقتة سرعان ما يستردها مالكها الحق، فهو ليس خالقًا لها ولا حافظًا لوجودها، وإنما مستخلف فيها يتصرف وفق أوامر الله ونواهيه؛ وثانيهما أن مصير الإنسان ومرجعه إلى الله تعالى، فلا بد أن يترك الدنيا وراء ظهره ويقف بين يدي ربه فردًا كما خُلق أول مرة، بلا مال ولا أهل ولا عشيرة، وإنما يحمل معه عمله من حسنات وسيئات، وهو ما يجعل فرحه بالموجود أو حزنه على المفقود أمرًا لا طائل منه. وقد أكّد القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾، مما يرسّخ يقين العبد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويفتح أمامه باب التسلية بالنظر إلى ما أبقى الله له من نعم، بل وما ادّخره من ثواب أعظم إن هو صبر ورضي، كما يذكّره بأن البلاء سنة جارية على الخلق كافة، وأن الدنيا مهما أعطت من مسرات فإنها سريعة الزوال، كالظل العابر أو حلم النوم؛ إن أضحكت قليلًا أبكت كثيرًا، وإن متّعت يومًا أنكرت دهرًا، فهي دار لا تهب خيرًا إلا وتُخبئ معه عبرة، ولا تمنح سرورًا إلا وتغرس في طياته يومًا من الشرور."[٢٧] .

المبحث الثالث: ترسيم البنى الأخلاقية ودورها في بناء النفس الإنسانية

تُسهم الأخلاق إسهاماً كبيراً في صقل الشخصية الإنسانية وبناءها النفسي ووضعها على الطريق السوي عبر صورة السلوكيات المنضبطة التي تتوافق مع ما أقرته السماء والفطرة الإنسانية، ومن هنا وضع النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ الجانب الأخلاقي أمام نصب

عينيه بل حصر دعوته لتمامية البعد الأخلاقي ودلالة ذلك قوله :{ **إنما بعثْتُ لأُتَمم مكارِمِ الأَخلاق** }[٢٨] مما يؤشر لأهمية هذا الجانب وثقله في الميزان الإنساني .

ومن أبرز المصاديق العملية في هذا السياق ما جاء في الرواية عن غلام شابٍ أتى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يستأذنه في الزنا، فاستنكر القوم طلبه وصاحوا به، فقال النبي ﴿ ﷺ ﴾: «مَهْ»، ثم طلب منهم أن يُقرّبوه إليه، فجلس بين يديه عندها خاطبه النبي ﴿ ﷺ ﴾ بأسلوب عقلي وجداني، فقال له» :أتحبه لأمك؟ «فقال: لا، فقال ﴿ ﷺ ﴾ » : وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم .«ثم سأله» :أتحبه لابنتك؟ «قال: لا، فقال﴿ ﷺ ﴾ » :وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم .«وتتابع الحوار بالسؤال عن أخته، وعمته، وخالته، وفي كل مرة يجيب الشاب بالنفي، فيؤكد النبي ﴿ ﷺ ﴾ أن الناس كذلك لا يرضونه لنسائهم. ثم وضع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يده على صدر الغلام ودعا له قائلًا : «اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه» ، فكان أثر هذا الدعاء أن انصرف الغلام وليس شيء أبغض إليه من الزنا. "[٢٩].

ومن خلال هذه الرواية تتجلى لنا المدرسة النبوية في إطارها التربوي والأخلاقي، إذ أسهمت في بناء نفس ذلك الشاب الضعيفة وتقويتها وإعادتها إلى رشدها بعد أن أعمتها الشهوة وسيطرت عليها الغريزة. فقد أظهر النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ واقعية فريدة في معالجة لحظات الضعف الإنساني أمام سطوة الشهوة وفوران الرغبة، من خلال لمسات نفسية عميقة راعت حال الشاب الذي أقبل عليه وقد انغلق عليه ميزان الحلال والحرام، فلم تعد الموعظة التقليدية قادرة على ضبط اندفاعه.

ولذلك لم يكن من الحكمة أو الواقعية أن يُخاطب هذا الشاب بأسلوب مباشر قائم على النهي أو التحريم، أو أن يُقابل إقراره بالقمع أو الإهمال حفاظًا على الانضباط الاجتماعي فحسب، وإنما تكمن روعة العلاج النبوي في مراعاة واقعية المشكلة ومحاصرتها من جذورها عبر الحوار الهادئ والإقناع العقلي، مع الرحمة بالضعف البشري. وقد كان بإمكان النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾أن يكتفي بالدعاء له فينهي الموقف، غير أن المسألة هنا مسألة منهج تربوي متكامل يعلّمنا كيف نتعامل بواقعية مع مشكلاتنا ومشكلات من نرعاهم ونربيهم. وكانت النتيجة التي كشفت عنها الرواية أبلغ دليل على نجاح هذا المنهج، إذ تحولت نفس الشاب تحولًا جذريًا حتى "لم يكن شيء أبغض إليه من الزنا."

وباستجلاء المواقف النبوية في بعدها التربوي والأخلاقي، نجدها تسهم بعمق في ترسيخ القيم وضبط الغرائز، عبر احتواء ضعف الإنسان ومساعدته على النهوض من كبوته. ومن أبرز تلك المواقف ما رواه خَوّات بن جبير[١] رضي الله عنه حين نزل مع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ بمرّ الظهران[١]، فمرّ بنسوة يتحدثن فأعجبتهن، فعاد إلى خبائه وارتدى حُلّة حسنة ثم جلس إليهن. فرآه رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ فقال له» :أبا عبد الله، ما يجلسك معهن؟«، فارتبك خَوّات وقال معتذرًا :

يا رسول الله، جملي شرد، فأنا أبحث له عن قيد .فسكت النبي ﴿ ﷺ ﴾، ثم كلما رآه بعد ذلك في المسير خاطبه بلطف قائلاً» : السلام عليك أبا عبد الله، ما فعل شراد ذلك الجمل؟ .«عندها شعر خَوّات بالحياء، فعجّل بالعودة إلى المدينة، وابتعد مدة عن المسجد ومجالسة النبي ﴿ ﷺ ﴾ ﴿، حتى جاء يومًا إلى المسجد في ساعة خلوة ليصلي. فدخل رسول الله ﴿ ﷺ ﴾، وصلى ركعتين قصيرتين، بينما أطال خَوّات صلاته رجاء أن ينصرف عنه، فقال له النبي : ﴿ ﷺ ﴾ »طوّل أبا عبد الله ما شئت أن تطوّل، فلست قائمًا حتى تنصرف .«فأدرك خَوّات أن لا مفر من الاعتذار، فلما فرغ من صلاته قال النبي ﴿ ﷺ ﴾ مازحًا» :السلام عليك أبا عبد الله، ما فعل شراد ذلك الجمل؟« عندها أقسم خَوّات قائلاً: والذي بعثك بالحق، ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت، فابتسم النبي ﴿ ﷺ ﴾ وقال له» رحمك الله «ثلاثًا، ثم لم يُعد إلى ذكر الأمر بعد ذلك[١].

فالممازجة بين الخلق والإيمان غاية سعى إليها النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ لترصينها داخل النفس الإنسانية ، فالأخلاق الحسنة – التي تسالمت على قبولها الفطرة السليمة – تظل منقوصة الأبعاد وهشَّة البناء إذا لم تجد لخُلق الإيمان مكاناً ؛ فعند ذلك لم تعد بالنفع الأخروي على صاحبها ، ولا يستحصل الثواب منها ، فهناك تناسب طردي في مسألة الأخلاق فكلما ازدادت مستويات الإيمان في القلب كان لسمت الأخلاق القدح المعلى في هذا المضمار ، والعكس بالعكس، وفي هذا الصدد يقول ﴿ ﷺ ﴾ : "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقا"[٣٠].

ولعل السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام، ما سبب الاستجابة الفعالة من الآخرين للتوجيهات النبوية ؟

يمكن أن نوظّف علم النفس في هذا المجال، إذ أن الإنسان إذا كان يؤمن بالفكرة والنصيحة التي يقدمها للآخرين ويطبقها عملياً على نفسه قبل غيره تكون مغناطيسية التأثير والجذب كبيرة وفعالة لأنها تنبعث من نفس مؤمنة بما تقول وصادقة فيما تفعل على المستويين النظري والتطبيقي بدلالة الآية { **وَإنك لعلى خلق عظِيم** }[٣١]، فترسل تلك النفس اشعاعاتها على الآخر فتحدث هزات بداخله تجعله يتنبه لقول وفعل الشخص الناصح فيكون التقبل لها برحابة صدر ، وهذا ما وجدناه في شخصية النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ التي مثّلت الأسوة الحسنة للبشرية .

المبحث الرابع: التوظيف الإيجابي للنفس الإنسانية في الجانب العسكري

المعنويات العالية لنفسيات المقاتلين تُعد في العلوم العسكرية الأصل في تحقيق وإحراز النصر على العدو ، فالمقاتل لا يمكن أن يحقق غاياته وأهدافه ولو امتلك أرقى وأحدث الأسلحة وتضعها بيد من كان منهزماً نفسياً من الداخل ، وهنا يأتي دور القائد في

معرفة نفسيات مقاتليه أولاً ورفعه معنوياتهم وشحذ همم نفوسهم ثانياً ، وهذا ما وجدناه عند النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ في المعارك التي خاضها سواءً عند النصر أو الهزيمة .

ولنا أن نستعرض مصاديق كدلالة تأكيدية لما ذهبنا إليه ، فعندما خسر المسلمون معركة أحد عام ٣هـ واستشهد الكثير من الصحابة أُصيب المسلمون بانتكاسة نفسية ألقت بظلالها عليهم وأخذت مأخذ كبيراً من معنوياتهم ، وبحنكة النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ القائد المعهودة استطاع أن يعيد بث الأمل ورفع الهمم في نفوس الصحابة ودعوتهم إلى عدم اليأس والحزن من خلال التجهز في اليوم الثاني والمسير لمقاتلة العدو في غزوة عرفت بـ (حمراء الأسد[٣٢]) ، إذ تذكر الرواية " لما انصرف رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ من أحد مساء يوم السبت بات تلك الليلة على بابه ناس من وجوه الأنصار وبات المسلمون يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ الصبح يوم الأحد أمر بلالا أن ينادي أن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس فقال جابر بن عبد الله إن أبي خلفني يوم أحد على أخوات لي فلم أشهد الحرب فأذن لي أن أسير معك فأذن له رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال غيره "[٣٣] .

والملاحظ أن النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ لم يترك وقتاً طويلاً لبدء معركة حمراء الأسد بل جعلها في اليوم الثاني لغزوة أحد لكي لا تأخذ خسارة المعركة في أحد مأخذها بصورة أكبر من نفوس المسلمين ، والملاحظة الأخرى التي نسجلها هو شرط النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ (ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس) وبالأخص الجرحى لأنهم أشد تأثراً بخسارة معركة أحد فتكون نفسياتهم منكسرة ولكي يكون قتالهم أشد على العدو ثأراً لأنفسهم وللمسلمين، وحتى لا يتعزز موقف المشركين ويستثمروا خسارة المسلمين وانكسار نفسياتهم ليثبت لهم القدرة على المواجهة وتحديهم من جديد وما حدث مجرد كبوة تمت معالجتها، ويمكن معرفة النجاح النبوي في إعادة وتطمين نفوس المسلمين ورفع معنوياتهم من خلال أمرين :

الأول : خروج الصحابة وعدم معارضتهم للنبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ بعد طلبه منهم الذهاب في اليوم الثاني لقتال قريش ، إذ لو كانت هناك حالة من اليأس أو عدم ثقتهم بقائدهم لما خرجوا معهم مع شدة الموقف وخطورة العدو ، إذ تذكر الرواية " عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان[٣٤] أن رجلا من أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قال شهدت أحدا مع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وكنت أيسر

جرحا فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون"[٣٥].

الثاني : يمكن التأكد أن تحقق الهدف من خلال وصول المسلمين لأرض المعركة في قبال رعب المشركين منهم و محو الصورة التي تشكلت عندهم بأن المسلمين قد انهاروا نفسياً وأصبحوا صيداً سهلاً ، وهذا ما أكدته الرواية بالقول " فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد ﴿ ﷺ ﴾ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك ... فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه "[٣٦] .

ومن صور التعزيز النفسي في الظروف العسكرية الحالكة ما كان في غزوة الخندق (٥هـ) من صعوبة الوضع على المسلمين نظراً لكثرة العدة والعدد للمشركين مقارنةً بالمسلمين فضلاً عن استمرار حصار المشركين للمسلمين شهر كامل مع نقص في الطعام وبرودة الجو كلها عوامل تجمعت في هذه الغزوة[٣٧]، فما كان من النبي الحكيم محمد﴿ ﷺ ﴾ أن يكون أمامهم برباطة جأشه المعهودة ليتأسوا به ، فضلاً عن رفع معنوياتهم النفسية بإحراز النصر ليس في هذه المعركة فقط بل بشرهم بفتح بلاد فارس والشام واليمن مما انعكس إيجاباً عليهم وزادتهم قوة واستطاع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ امتصاص تلك الحالة الرهيبة التي مر بها المسلمون كما صورها القرآن { **إِذْ جاءُوكم من فَوْقكم وَمن أَسفل منكم وَإِذْ زَاغتِ الأَبصارُ وَبلغتِ القلوب الحناجرَ وَتَظُنُّون بِاللهِ الظُّنون**}[٣٨] ، إذ تذكر الرواية " عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي صخرة ورسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قريب مني فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربه لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال أما الأولى فإن الله تعالى فتح علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق "[٣٩] فمثل هذا الكلام أمام جموع المسلمين عزّز ثقتهم بأنفسهم وأرجع معنوياتهم المنهارة نتيجة الظروف الصعبة والقاهرة التي تجمعت في هذه المعركة ، فالنصر والفتح الذي أكده النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ هنا لم يكن في هذه المعركة فقط ولم يكن محصور في نطاق مكاني ضيق بل أطلق فيهم

روح التفاؤل إلى أبعد المديات ، فما كانت إلا أن انقلبت الأوضاع وتعزز موقف المسلمين وانتصروا في هذه المعركة .

وفي سياق متصل واستثماراً لنفسيات المسلمين التي كانت في أعلى درجات ارتياحها وتوقدها دعا النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ بعد انتهاء غزوة الخندق إلى غزو بني قريظة اليهود في دارهم لأنهم نقضوا العهد مع المسلمين وساعدوا المشركين في غزوة الخندق ، إذ تذكر الرواية " فأمر رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ مؤذنا فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة "[٤٠] ففضلاً عن خطورة بقاء بني قريظة بجوار المسلمين بعد نقضهم للعهود كما أشار إلى ذلك أحد الباحثين[٤١] " كان من الطبيعي أن يتنفسوا الصعداء حين رأوا عدوهم يغادر أرضهم خائباً، خائفاً، خاسئاً، وكانوا يتمنون أن يصلوا إلى أهلهم، وذويهم، ليرتاحوا من ذلك العناء الطويل. ولكن هل يمكن لهم أن يطمئنوا على مصيرهم ومستقبلهم وإلى جوارهم أولئك الذين حزبوا الأحزاب، ورموهم بذلك البلاء العظيم، الذي كاد أن يقضي على الإسلام والمسلمين ويستأصل شأفتهم؟"، لكن الروح اليهودية لبني قريظة كانت منكسرة نتيجة انهزامهم حلفائهم في الخندق في قبال المعنويات العالية للمسلمين التي بناها رسول الرحمة محمد ﴿ ﷺ ﴾ مما مكن بالتالي إحراز النصر عليهم وإحلال الهزيمة بهم .

المبحث الخامس: دور النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ في تعزيز الرعاية النفسية للمريض

يتعرض الإنسان لأمراض شتى ، ومنهم من ينتكس نفسياً وتتوقف عنده الحياة ، وكأن ما يمر به هو آخر المطاف في حياته ، فضلاً عن لومه لنفسه وجلد ذاته بأن ما يمر به هو عقوبة إلهية موجهة له ناسياً أو متناسياً أن أنبياء الله عز وجل قد تعرضوا لصنوف الأمراض ، وخير دليل على ذلك النبي أيوب (ع) وما مر به حتى ذكر القرآن ذلك عن لسانه { **وَأَيوب إِذْ نادَى رَبهُ أَني مسني الضرُّ وَأَنتَ أَرْحم الرَّاحمين**}[٤٢] ، فالمرض يكون امتحان لمعرفة صبره على النوازل لينتج عنه رفعة الدرجة والقرب لله تعالى ، وهذا ما حدث للنبي أيوب (ع) إذ ذكر عنه " وابتلى في جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بها وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنيس وأخرج من بلده ... وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته"[٤٣] ، فالنبي محمد﴿ ﷺ ﴾ بحكمته المعهودة في إنقاذ النفس الإنسانية من سلبيتها وتقهقرها وضع الحلول الناجعة لتلك المسألة الحساسة التي

تكمن خطورتها في إمكانية الذهاب بحياة الشخص وفقدانها نتيجة تراكم تلك الضغوطات والتفكير السلبي نتيجة المرض الذي يلم بهذا الإنسان ، إذ نقل النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ تفكير الإنسان الخاطئ للمرض بأنه عقوبة إلهية " واستبداله بالثواب الجزيل مما يخفف وطأته على النفوس"(٤٤) ، إذ ذكرت الرواية عن النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ قوله الذي يمكن أن نضعه في خانة الخطاب التطميني في تهدئة النفوس التي تمر بالمرض : " عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم من الأجر لأحب أن يكون سقيما حتى يلقى الله"(٤٥). وهذا الأسلوب النبوي كفيل بتقوية النزعة الإيمانية عند المريض ببيان أجر المريض المؤمن الصابر والذي بدوره ينعكس إيجاباً على نفسية المريض.

ومن جوانب الاهتمام المريض ورفع معنوياته كان النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ يقرأ القرآن عند المريض لما له من تأثير نفسي كبير على المريض ولما للآيات القرآنية من انعكاس نفسي على المريض لما تحمله من جاذبية روحية يستشعر المريض من خلالها الارتياح والطمأنينة ، إذ روي " كان رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي "(٤٦).

"وقد أثبت العلماء بالتجربة أن الاستماع إلى القرآن ينتج عنه تغيرات في عدد من الوظائف الحيوية في الجسم البشري ، والتي يمكن قياسها ورصدها الكترونياً ، وهذه التغيرات الفيسولوجية تصاحب في العادة عمليات الشفاء ، كما ثبت أيضاً أن الجسم البشري يفرز تلقائياً مادة تسمى (المورفين) التي تساعد على الشفاء الذاتي ، لكنه أحياناً يكون بطيئاً في إفراز هذه المادة وفي هذه الحالة يكون في حاجة مساعدة خارجية لحث صيدلية الجسم على العمل بكفاءة أكثر "(٤٧) .

والتأكيد على المعالجة النفسية أفضل من المعالجة الكيميائية ، إذ أن بث الأمل في نفس المريض أمر في غاية الأهمية ، فمن خلال هذا التفاؤل والأمل يرى المريض النور ويستشعر الراحة ، لا سيما وأننا نجد روح الأمل قد أقرّها القرآن الكريم بمعادلة يسر في مقابل عسر بدلالة الآية { **فإن مع العسرِ يسراً ، إن مع العسرِ يسراً**}(٤٨).

وكان الرسول محمد ﴿ ﷺ ﴾ يلقي كلمات تطمن المريض وترفع عنه الخوف من المرض من خلال تحويل هذا المرض إلى تطهير للنفس ، إذ يروى عن النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ " أن النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ دخل على أعرابي يعوده قال وكان النبي ﴿ ﷺ ﴾ إذا دخل على مريض يعوده قال لا بأس طهور إن شاء الله فقال له لا بأس إن شاء الله " (٤٩) ، فمثل هذا الكلام يمثّل دعاء وبشارة للمريض وتطمين بأن لا عليك مما تجده من هذا المرض ، فأنه كفارة لذنوبك

ثم يفرّج لك بعد ذلك بالشفاء ، فعندها يجمع بين الأجر والعافية ، فتكون المحصلة هي تطييب نفس المريض ، وانتعاش طبيعته فيقويه على مرضه .

ومن الأساليب النبوية التي ركز عليها رسول الرحمة محمد﴿ ﷺ ﴾ التي من شأنها ترفع معنويات المريض وتشرح صدره هي الوصية والاهتمام به والصبر عليه وعدم إهماله لأن؛ إهمال المريض يجعله يعيش حالة من الاكتئاب تضاعف له مرضه مما يسبب بتراجع فعالية جهازه المناعي فيصبح صيداً سهلاً للأمراض للفتك به ، بل أن الأنكى و الأشد من المرض إيلاما نفسياً ، أن يشعر المريض أنه أصبح عبئًا على أهله، وأنهم يتمنون أن يريحهم الله منه، يرى ذلك على صفحات وجوههم، وفي نظرات أعينهم، وفلتات ألسنتهم، وإذا كان صبر المريض على ما ابتلي به من المرض، من أعظم ما يثيب الله تعالى عليه، كما صحت بذلك الأحاديث، فإن صبر آله وذويه على تمريضه ومعاونته على الشفاء لا يقل مثوبة عنه، بل قد يزيد عليه ؛ لأن صبر المريض أشبه بصبر الاضطرار، وصبر أهله صبر اختيار، ذلك صبر على البلاء، وهذا صبر على فعل الخير ، ففي حديث عبد الله بن عمر قال : " إنما تغيب عثمان عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وكانت مريضة فقال له النبي ﴿ ﷺ ﴾ إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمهُ "(٥٠) .

إذ ينبغي للإنسان أن يحسن إلى المريض ويصبر عليه ويتحمله ولا يسمعه كلام قاسٍ لأن المريض في حال ليست اعتيادية ونفسه ضيقة من المرض فتراه يضجر وينفعل من أدنى كلمة ، فينبغي أخذ ذلك بالحسبان ومراعاة نفسيته .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الخاتمة

في ختام البحث لا بد لنا أن نضع ما تبلور بين أيدينا من معطيات ندرجها وهي كالآتي :

أولاً : يعد البناء النفسي من التعريفات التي تعددت مفاهيمها وتنوعت مدلولاتها ، لكن بتصور للموضوع وربطه بمعطيات المضامين للبحث أن مفهوم البناء النفسي في البحث يشكل المرتكز والمحور الأساس لشخصية الإنسان وما ينتج عنه من تفاعل وتعاطي مع ذاته ، ومع الآخرين على حد سواء ، فكل الدواخل الإنسانية المضمورة تبرز واضحة على السلوكيات العملية له لأنها؛ محصلة لذلك التفاعل النفسي الداخلي ، وهنا تتضح الملامح العامة للإنسان ودرجة تقبله والتعاطي معه فمن كان يمتلك بناؤه النفسي رصين انعكس بالإيجاب عليه ووصل إلى غايته المرجوة وهدفه المنشود والعكس بالعكس .

ثانياً : للعقيدة دور كبير ومهم وتوفر الطمأنينة النفسية للإنسان لمن يحسن توظيفها في الإطار الأمثل نظراً لما تحمله من شحنات روحية وأُسس أخلاقية فضلاً عن الزاماتها

الشرعية وهذا ما وجدناه من الدور الكبير والناجح لرسول الرحمة محمد﴿ ﷺ ﴾ في وضع الجانب العقيدي موضعه الصحيح في معالجة هذا الجانب ، فوجدنا الكثير من النكسات النفسية التي يمر بها الإنسان كانت العقيدة العلاج الناجع لها .

ثالثاً : وضع النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ الجانب الأخلاقي أمام نصب عينيه ، لما يمثّله من مرتكز مهم وحساس بوصفه معياراً للتقييم ، فأسهم النبي محمد﴿ ﷺ ﴾ في معالجة ورفع معنويات من كان خائر العزيمة اسيراً للشهوات عابداً للنزوات منقذاً لنفسياتهم التي ضعفت أمام الملذات والاغراءات عن طريق رسم الصورة المثلى لأهمية الأخلاق ودورها في ضبط الإيقاع النفسي للإنسان وإرجاعه إلى صوابه ورشده .

رابعاً : من الأمور التي ركز عليها الرسول محمد ﴿ ﷺ ﴾هي العمل على رفع معنويات ونفسيات المقاتلين في ساحات القتال لإيمانه بالدور الأكبر والأهم في إحراز النصر عند وجود ارتياح النفسية للمقاتل واستقرارها واستثمارها في تحقيق الأهداف ، فضلاً عن وضع المعالجات للانهزام النفسي أمام العدو أو بعد خسارة المعركة كما حدث في معركة أُحد .

خامساً : في الجانب الصحي يحتاج المريض إلى شحنة قوية ترفع نفسيته المضطربة نتيجة المرض وهذا ما عمل عليه النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾في تبيان الأجر والثواب المستحصل نتيجة هذا المرض ، لأن الجهاز المناعي للإنسان يضعف عمله وتقل فاعليته إذا سيطر القلق والتوتر على المريض والعكس بالعكس ، كما ركز الرسول محمد﴿ ﷺ ﴾ على ضرورة الاهتمام بالمريض من قبل أهله ورعايته وألا يشعروه بالملل منه أو الإهمال لما له من عائدة سلبية كبيرة على نفسية المريض تؤدي بالتالي إلى انتكاسته .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش

(١) هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان ويحاول تفسيره ... والسلوك هو كل ما تصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه ، أو إزاء مشكلة يحلها أو قرار يتخذه أو أزمة نفسية يكابدها . عويضة ، كامل محمد محمد ، علم النفس ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٩٩٦م ، ٤ .

(٢) الأشول، عادل أحمد عز الدين، الخصائص السيكومترية للبناء النفسي للمراهقات غائبات الأب، بحث منشور في مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، مطبعة دار المنظومة، العدد٤٥، السنة ١، ٢٠١٦.

(٣) الآغا، عاطف عثمان، السحار، ختام إسماعيل، أثر الانتفاضة على البناء النفسي لشخصية الطفل وتوكيده لذاته (بحث محكم)، المؤتمر التربوي الثاني، كلية التربية بالجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥، ٥٤٧ .

(٤)مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ط١ ، قم . إيران ١٤١٨هـ ، ٦١ .

(٥) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب وأمه النوار بنت عامر بن نابىء بن زيد بن حرام بن كعب وآخى رسول الله﴿ ﷺ ﴾ بين عمير بن الحمام وعبيدة بن الحارث وقتلا يوم بدر .

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ت٢٣٠هـ ، الطبقات الكبرى ، دار النشر: دار صادر – بيروت – (د.ت) ، ٣ / ٥٦٥ .

(٦) ابن حنبل، ابو عبد الله احمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة– مصر (د.ت)، ٣/١٥١٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان/ بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ٢ /٩٠ . ٩١ .

(٧) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٦٣ . ٦٤ .

(٨) ابن سعد، الطبقات ١ / ٤٦٧ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ ، البداية والنهاية ، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت (د.ت) ، ٦ / ٤٩ .

(٩) نهج البلاغة للإمام علي (ع)، شرح الشيخ محمد عبدة، دار الذخائر، قم / إيران ١٤١٢هـ ، ١/ ٢٠٦ ؛ الميانجي ، علي الأحمدي ، مكاتيب الرسول ، ط١ ، مركز تحقيق الحج ، دار الحديث ١٩٩٨ ، ١ / ١٩٠.

(١٠) المجلسي ، محمد باقر ت١١١١هـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ، ٧٩ / ١٢٢ .

(١١) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٦٦ .

(١٢) آل عمران / ١٨٥ .

(١٣) النساء / ٧٨ .

(١٤) الأحزاب / ١٦ .

(١٥) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٦٨ .

(١٦) الزمر / ٣٠ .

(١٧) الأنبياء / ٣٤ .

(١٨) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٦٨ .

(١٩) آل عمران / ١٤٥ .

(٢٠) الحر العاملي، محمد بن الحسن المتوفى ت١١٠٤هـ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٤هـ ، ١ / ٥ .

(٢١) الحاكم النيسابوري، أبي عبد الله ت ٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت (د.ت)، ٣٩١/٤؛ قطب الدين الراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة الله ت ٥٧٣هـ، الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة (د.ت)، ٢٣٥؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ٣٢٠/٢؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان (د.ت) ، ١ / ٥٠١ .

(٢٢) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٦٩ .

(٢٣) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٦٩ .

(٢٤) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٧٠ .

(٢٥) الفتال النيسابوري، محمد ت ٥٠٨ هـ، روضة الواعظين، منشورات الرضي قم – إيران(د.ت) ، ٤٨٦.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٢٦) مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) ، ٢ / ٦٣٢ .

(٢٧) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بن أيوب ت٧٥١هـ، الطب النبوي،تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، دار النشر: دار الفكر – بيروت (د. ت) ، ١٤٧ . ١٤٨ .

(٢٨) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت٤٥٨هـ ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار النشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤ ، ١٠ / ١٩٢ ؛ القاضي عياض ، أبي الفضل عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر بيروت لبنان ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م ، ١ / ٩٦ .

(٢٩) ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ٥ / ٢٥٦ ؛ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ت٣٦٠هـ ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، ط٢ ، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، ٨ / ١٦٢ ؛ الغزالي ، أبو حامدمحمد بن محمد ت٥٠٥هـ ، إحياء علوم الدين ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت (د.ت) ، ٢ / ٣٣٤ . ٣٣٥ .

(٣٠) ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ٢٥٠/٢؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) ، ٣ / ٤٦٦ .

(٣١) القلم / ٤ .

(٣٢) موضع على ثمانية أميال من المدينة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٣٠١ .

(٣٣) ابن سعد ، الطبقات ، ٢/ ٤٩ .

(٣٤) إمرأة مروان بن الحكم وهي أم أبان بن مروان وقد حدثت عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر . الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣ / ٣٥٣ .

(٣٥) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت٢١٨هـ ، السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١١هـ ، ٤ / ٥٢ .

(٣٥) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ٤ / ٥٣ . ٥٤.

(٣٦) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ٤ / ٥٣ . ٥٤.

(٣٧) للتفصيل عن غزوة الخندق ينظر : الواقدي ، محمد بن عمر ت٢٠٧هـ ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، ط٣ ، عالم الكتب ١٩٨٤م ، ٢ / ٤٤٠ وما بعدها .

(٣٨) الأحزاب / ١٠ .

(٣٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ١٧٥ . ١٧٦ ؛ الحلبي ، علي بن برهان الدين ت١٠٤٤هـ ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠هـ ، ٢ / ٦٣٤ .

(٤٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ١٩٢ .

(٤١) العاملي ، السيد جعفر مرتضى ،الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، المركز الإسلامي للدراسات ، ١١ / ٤٦٠ .

(٤٢) الانبياء / ٨٣ .

(٤٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١ / ٢٢١ .

(٤٤) مركز الرسالة ، دور العقيدة في بناء الإنسان ، ٧٤ .

(٤٥) البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ت ٢٩٢هـ ، مسند البزار ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم – بيروت , المدينة – ١٤٠٩هـ ، ٥ / ١٦٧ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٣ / ١٢٨ .

(٤٦) مسلم ، صحيح مسلم ، ٤/ ١٧٢٣ .

(٤٧) السقا ، محمد محمد عيد ، الرقية الشرعية معالجات نفسية يقرها الطب الحديث ، من موقع أسرار الإعجاز البياني للقرآن ، على الرابط http://www.bayan7.com ، بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠٠٩ .

(٤٨) الانشراح / ٥ . ٦ .

(٤٩) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ ، صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار النشر: دار ابن كثير , اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ٣/ ١٣٢٤ ؛ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت٣٥٤هـ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، ٧ / ٢٢٥ .

(٥٠) البخاري ، صحيح البخاري ، ٣ / ١١٣٩ .

المصادر والمراجع

القران الكريم

- ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت٦٣٠هـ

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

- الأشول ، عادل أحمد عز الدين

٢. الخصائص السيكومترية للبناء النفسي للمراهقات غائبات الأب ، بحث منشور في مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي مطبعة دار المنظومة، العدد ٤٥ السنة ٢٠١٦.

- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ

٣. صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة–بيروت، ١٤٠٧هـ.

- البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ت ٢٩٢هـ

٤. مسند البزار ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم – بيروت , المدينة – ١٤٠٩هـ .

- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت٤٥٨هـ

٥. سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي
٦. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) .
- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت٣٥٤هـ
٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣.
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن المتوفى ت ١١٠٤ هـ
٨. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٤هـ .
- الحلبي ، علي بن برهان الدين ت١٠٤٤هـ
٩. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠هـ .
- ابن حنبل ، ابوعبدالله احمد ت٢٤١هـ
١٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار النشر: مؤسسة قرطبة–مصر (د.ت)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ
١١ . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان/ بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٢. سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة: التاسعة ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣هـ .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ت٢٣٠هـ
١٣. الطبقات الكبرى ، دار النشر: دار صادر – بيروت – (د.ت) .
- السقا ، محمد محمد عيد
١٤. الرقية الشرعية معالجات نفسية يقرها الطب الحديث ، من موقع أسرار الإعجاز البياني للقرآن ، على الرابط http://www.bayan7.com ، بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠٠٩ .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ
١٥. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ت٣٦٠هـ

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

١٦. المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، ط٢، مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣ .

– العاملي ، السيد جعفر مرتضى

١٧. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، المركز الإسلامي للدراسات (د.ت) .

– عويضة ، كامل محمد محمد

١٨. علم النفس ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٩٩٦م .

– القاضي عياض ، أبي الفضل عياض اليحصبي ت ٥٤٤ ه

١٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر بيروت لبنان ١٤٠٩ ه – ١٩٨٨ م .

– الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ت٥٠٥ه

٢٠. إحياء علوم الدين ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت (د.ت) .

– الفتال النيسابوري ، محمد ت ٥٠٨ ه

٢١. روضة الواعظين ، منشورات الرضي قم – إيران (د.ت) .

– قطب الدين الراوندي ، أبي الحسين سعيد بن هبة الله ت ٥٧٣ه

٢٢. الدعوات ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي ، قم المقدسة (د.ت) .

– ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بن أيوب ت٧٥١ه

٢٣. الطب النبوي، تح: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر – بيروت (د. ت) .

– ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر ت٧٧٤ه

٢٤. البداية والنهاية ، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت (د.ت) .

– المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ٩٧٥ه

٢٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي ، ط١ ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٩ه–١٩٩٨م .

– المجلسي ، محمد باقر ت١١١١ه

٢٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م .

– مركز الرسالة

٢٧. دور العقيدة في بناء الإنسان ، ط١ ، قم . إيران ١٤١٨ه

– مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١ه

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٢٨. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) .
– الميانجي ، علي الأحمدي
٢٩. مكاتيب الرسول ، ط١ ، مركز تحقيق الحج ، دار الحديث ١٩٩٨ .
– نهج البلاغة للإمام علي (ع)
٣٠. شرح الشيخ محمد عبدة ، الناشر : دار الذخائر ، قم / إيران ١٤١٢هـ
– ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت٢١٨هـ
٣١ . السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، ط١، دار الجيل – بيروت – ١٤١١هـ .
– الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ
٣٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان (د.ت) .
– الواقدي ، محمد بن عمر ت٢٠٧هـ
٣٣. المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، ط٣ ، عالم الكتب ١٩٨٤م .
– ياقوت الحموي ، ابو عبد الله بن عبد الله ت٦٢٦هـ
٣٤. معجم البلدان ، دار النشر: دار الفكر – بيروت (د.ت) .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies